الدكتور السر جمس ماكنزي

ومباحثهُ الطبية

نعينا الى القراء هذا الطبيب في مقتطف ابريل واشرنا الى خلاصة مباحثهِ التي اشتهر بها. وقد رأينا ان نزيد ذلك بياناً لما فيهِ من الحقائق الجديدة معتمدين على مقالة لاحد الاطباء في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فقد جاء فيها ان مكنزي اقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما يفعل بعضو منهُ فاذا لطمت يد انسان او وجههُ او عنقهُ او ظهرهُ شعر بهذه اللطمة كل جزء من جسمهِ مهما كان صغيراً ومهما كان بعيداً عن موقع اللطمة بل شعر بها كل عظم من عظامهِ. واذا كان الجلد مكان اللطمة طرياً حساساً مثل محل جرح او سحج كان فعل اللطمة في الجسم شديداً جداً حتى لقد يغلق مسراج الحياة من لطمة مثل هذه . الاَّ ان اشتراك كل اجزاء الجسم في الشعور قد تكون منهُ فائدة كبيرة في معالجة بعض الامراض فقد قيل ان الدكتور مكنزي شفى مرةً شخصاً مصاباً بالدسبيسيا (سوء الهضم) بان وصف لهُ نظارات تساعدهُ على الرؤية من غير عصر عينيهِ كأن عصرهما ابتلاءُ بسوء الهضم لانهُ كان يؤثر فيهِ تأثيراً شديداً كما يؤثر لطم الجرح او لمسهُ. وكان هذا الشخص قد انتبه لذلك من تلقاء نفسهِ لان سوء الهضم كان يفارقهُ في الليل حينما يغمض عينيهِ ثم يعود في النهار ويخبر بعض الاطباء بذلك لكنهم لم يستنتجوا منهُ شيئاً بل جعلوهُ يتجرع كأساً كبيرة من كربونات البزموث الممزوج بالماء حتى استطاعوا تصوير معدتهِ باشعة اكس كما فعلوا بنا ثم وصفوا لهُ انواعاً من الطعام يتناولها في اوقات محدودة وتلتها انواع من الادوية بلغت في دقتها نهاية ما وصل اليهِ علمهم . ولما لم يستفد شيئاً قالوا انهُ مصاب بدسبيسيا عصبيةٍ واشاروا عليه ان يستشير طبيباً مختصاً بامراض الاعصاب فحكم هذا ان الداء من نوع الالتهاب العصبي المعوي وسببهُ ليس في المعدة بل في الدماغ واشار عليهِ ان يُعالَج بالاستجواء

ويكاد ما اصاب هذا المسكين يشبه ما اصابنا فقد أصبنا منذ سنتين بآلام معدية لا تطاق حتى ايسنا من الحياة مراراً. وسقانا الطبيب محلول البزموث وصوَّر المعدة وما يتصل بها باشعة اكس وادَّعى ان في طرف المعدة جيباً يجتمع الطعام فيهِ واشار علينا هو وغيرهُ بادوية مختلفة. وكان ضرس من اضراسنا قد كسر منذ بضع سنوات ونحن

تشعر احياناً بشيء من الالم فيه فقلنا لعلهُ سبب ما يصيبنا من الم المعدة فطلبنا من طبيب الاسنان ان يقلعهُ ففعل فزال المعدتنا تماماً ومضى الآن اكثر من سنة ولم يعاودنا

ان المعالجة القانونية المعروفة الآن تتجه الى العضو الذي يشعر بالالم لمعرفة الخلل الذي حل بهِ وازالتهِ فاذا لم يعرفهُ الطبيب عزَّ كشفهِ واحال العلة على الفعل العصبي . وقولهم فعل عصبي يعني كل شيء غير معروف . اما الدكتور مكنزي فلم يجرِ على هذه الخطة لانهُ نظر الى جسم الانسان كلهِ ككائن واحد متصل الاجزاء ولم يقصر نظرهُ على عضوٍ واحد من اعضائهِ فلما قال لهُ الشخص المشار اليهِ آنفاً ان الم معدتهِ يصيبهُ وهو مستيقظ ويفارقهُ حينما ينوم بعث بهِ الى طبيب العيون ليفحص عينيهِ . فلما زال تعبها من النور زال التهيج الذي يصل الى المعدة فسكنت وتحسنت الصحة عامّة لان الجسم كلهُ كان يضطرب باضطراب المعدة فيشعر بخفقان في القلب وصداع في الرأس وكان الاطباء يحسبونهما من اعراض سوء الهضم والحقيقة انهما وسوء الهضم من نتائج الخلل في البصر

هذا النوع من علم الطب يراد بهِ مساعدة الجسم لكي يتغلب على المرض او تسكين الاعصاب المتهيجة لكي تيسر لكل عضوٍ من اعضاء الجسم ان يقوم بالعمل المنوط بهِ ولا يكبّر الالم القليل

تأخذ القشعريرة ثلاثة رجال وهم في ثلاثة احوال مختلفة الأول حُكم عليهِ بالقتل ودنا ميعاد انفاذ الحكم فتراهُ في سجن شديد الحر لكنهُ يرتجف كمن اصابتهُ قشعريرة من البرد الشديد . والثاني سائق في مركبة في زمهرير الشتاء عقلهُ مطمئن ولكن جسمهُ مضطرب من شدة البرد . والثالث اصابهُ النافض من حمى شديدة وهو في فراشهِ والدثُر تغطيهِ وزجاجات الماء السخن حول رجليهِ ولكنهُ يرتجف برداً فكيف تزيل هذا الشعور من هؤلاء الثلاثة . ان علم الطب الحديث على مكنزي يرشدنا في السبيل السوي الى كشف القناع عن هذه المتناقضات واظهار اسبابها . فالرجال الثلاثة اصابهم تهيج زائد سببهُ عقلي في الاول وهو الخوف من القتل وبدني في الثاني وهو البرد الشديد ومرضي في الثالث وهو سم مكروبي فعل بالاعصاب فاذا تهيج الجسم بشيء من المنبهات تنبهت في دمهِ الفواعل التي تقتل جراثيم الامراض . ولعل اكثر الفائدة من التلقيح بالمصل المضاد للمرض مبني على انهاض ما في الدم من قوة على قتل جراثيم الامراض . وفعل الادوية الحقيقي لا يتجه الى المرض نفسهِ بل الى تقوية الجسم على مقاومتهِ